المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	06-08-2005	العـــدد :	12000
الصفحـات :	64	المسلسل :	161

الملك فهد لم يكن شخصية تاريخية

أحمد إبراهيم من مقاولة الحجور

نعم لم يكن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمة الله عليه شخصية تاريخية بل كان تاريخاً حياً وسيظل حياً، عندما أحاول أن أكتب عن الحدث، أكتب بمشاعر ابن يبكي فقد أباه. لم يكن هذا الشعور جديداً أو مفتعلاً، بل لقد كتبت في هذه الصحيفة عام ١٤١٥هـ عندما أدخل مستشفى التخصصي للعارض الذي قدر الله عليه في ذلك الوقت، كان أبي الذي أنا من صلبه يرقد في المستشفى نفسه، فكتبت بعنوان (والدان في المستشفى) عن مشاعر ابن يشعر أن والد الجميع الملك فهد ووالدي في المستشفى، وأخذت أدعو لهما ويخفق قلبي لهما، وفي ١١-٢-١٤٢٥هـ توفى والدي مبارك رحمه الله وحزنت وشعرت باليتم وقد تجاوزت الخمسين، والحمد لله رب العالم، واليوم تعود إليّ المشاعر نفسها مشاعر الشعور بالحزن والأسى بفقدان أبينا ووالدنا فهد رحمه الله، وتعود مشاعر اليتم مرة أخرى تجدد علي، ووجدتني من يحتاج إلى العزاء، إلى من يقف معه في مصابه، ولقد وجدت هذا الشعور بين الناس حيث يعزي بعضهم بعضا في حركة آلية وشعور فياض لم يدفعه تصنع ولا منفعة، كيف لا وأنا ومن هم في مثل عمري نعتبر من جيل الفهد وهذا عنوان آخر كنت قد كتبته في مقال بمناسبة العشرينية لتولي الفهد رحمة الله عليه حيث أكدت أننا نفخر بأننا جيل الفهد ذلك الجيل، تقول بطاقتي الشخصية انني من مواليد ١٣٧٣هـ وهو العام الذي أصبح وزيراً للداخلية ويرأس اللجنة العليا لسياسة التعليم، ودرسنا برعاية الدولة وفي مدارسها ومعاهدها وكلياتها وابتعثنا إلى أمريكا وكنا نشعر بهذه العناية وبتلك الرعاية وفي تلك المدينة الوادعة التي درسنا فيها الدكتوراه كان لي شرف العمل مع عدد من الزملاء في تأسيس مركز إسلامي كان الفضل في ذلك لله سبحانه وتعالى ثم للتبرع السخي الذي قدمه رحمه الله بلا إعلان ولا دعاية ولا منة، أسأل الله بمنه وكرمه وفضله أن يجد ذلك في ميزان حسناته التي يشهد القاصي والداني أن تلك الفضائل والحسنات قد عمت وشملت كثيراً من القرى والأرياف والمدن في كل أنحاء العالم، ولا أذكر مدينة أو جامعة كبيرة في أمريكا إلا وتجد بصمة لذلك القائد الفقيد، وأتذكر حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم (من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتا في الجنة) فكم من البيوت والقصور لك يا خادم البيتين في الجنة، وهل أعظم من عمارتك للحرمين الشريفين تلك العمارة التي هي تاريخ متجدد ناصع، ليس أعظم من ذلك إلا عنايته رحمه الله بكتاب الله في المشروع الرائع الكبير في (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ونشره) فلا تكاد تجد مسلما على ظهر البسيطة إلا ويقرأ في المصحف المدني من طباعة ونشر المجمع وتذكروا كم من الأجر العظيم الذي يحصل عليه من علم القرآن ونشر القرآن (لا أقول ألم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف) أكتب هذه المشاعر بغبطة حيث لا حسد إلا في اثنتين وكلتاهما قد نال مذهما الملك الراحل النصيب الأوفى، أما ما قام به الوالد الإمام من اعادة تأسيس المملكة لتكون دولة مؤسسات عن طريق إصدار الأنظمة المؤسسية نظام الحكم، نظام مجلس الوزراء، نظام مجلس الشورى، نظام المناطق ونظام التعليم العالي وغيرها من الأنظمة فهي غرة التنظيم وقد تدعى بإعادة التأسيس، هذا الجيل الذي رباه الفهد على عينه ورعاه هو من يمحض الحب والولاء

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 06-08-2005 العـــدد : 12000
الصفحـات : 64 المسلسل : 161

لهذا الدين ثم للقيادة والوطن، هو هذا الجيل الذي أدرك ما قام به خلفه في القيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله وولي عهده سمو الأمير سلطان فيما من سارا مع الفهد في مسيرة هذا البلد تعليماً وتنمية وبناء ومثل ما منحت القيادة الشعب الحب والعطف والرعاية وجدوا الحب والولاء والطاعة في تمازج فريد بحيث لا تشعر أنك تتحدث عن قيادة وشعب ولكن تتحدث عن كيان متماسك ولحمة واحدة مترابطة، وأصبحت المملكة دولة العلم، دوحة الأمن، مملكة الإسلام والسلام والإنسانية، جيل الفهد يتجدد مع عبدالله ومع سلطان لانه جيل المملكة العربية السعودية وهو جيل متجدد لأن هذا البلد يشكل من أعمارهم بين ٠-٤٠ أكثر من ٨٤٪ من عدد من السكان وهذا يعني أننا أمام مجتمع واعد نتفاءل أبدا بمستقبله في ظل القيادة المتجددة الوفية، فهل نحزن لفقد تلك الشخصية العظيمة؟ نعم لأن مصاب جلل وخطب عظيم، ولكن إذا استعرضنا حسنات تلك الشخصية الفذة وما قدمه لأمته في كل مكان من فضل وخير وبناء وكثير مما قدم من نوع الصدقة الجارية وعلم ينتفع به وأولاد من صلبه وأولاد من غير صلبه في كل أنحاء الدنيا يدعون له، فإن ذلك يجعلنا لا نقول إننا شيعناه رحمه الله إلى مثواه الأخير مثواه الأخير في الجنة بإذن الله ثقة في عفو الله وكرمه وإنه سيلقى جزاء ما قدم جزاه الله خيرا، ثم من يقرأ العمل الذي قام به الملك الخلف وولي عهده منذ فترة من جهد وترسية للمسيرة نفسها وما تنفق باستمراره وتطوره في المستقبل يخفف المصاب ويفتح آفاقا من الآمال والدعوات والولاء، وهل يمكن أن نقول كما يقول بعض من استمعنا لهم في بعض القنوات: (لن نراه بعد اليوم أو نقول إلى اللقاء أيها الحبيب في دار خير من هذه الدار وجوار أكرم من جوار هذه الدنيا الفانية، وتأخذ درسا لنا تعلمنا إياه يا خادم الحرمين حيا وميتا) أن نعمل الخير بصدق وإخلاص وتفان وما وقفة شهود الله في أرضه يوم وفاته إلا دليل خير وبشارة صدق، فتقول إلى اللقاء في جنة عرضها السماوات والأرض.

أستاذ علم الاجتماع - جامعة الإمام